

قصائد منقوشة على جدران الزاوية بفاس

ومما هو مرسوم في الزاوية المباركة من الأمداح الشعرية قول صاحب سيدنا رضي

الله عنه أبي العباس أحمد الوداني الشنجيتي بالقنطرة المقابلة للباب القديم:

وما ضاق من أمري وما قل من صبري  
تشفعت كي أعطى السلامة من ضري  
ويدفع عن الضر من حيث لا أدري  
ويفتح لي قلبي ويشرح لي صدري

إلى أحمد التجان وجهت رغبتى  
وللمصطفى وجهته وبوجهي  
فمن فضله أرجوه يعطف عطفة  
ويدفع عني العسر باليسر عاجلا

وبهذا الباب القديم قوله أيضا:

لداخليه جميع السؤل والوטר  
وصب فيه عليه الخير كالمطر

باب السعادة والأمان والظفر  
وحاج من حج ذا المقام قد قضيت

ثم زيد في الزاوية عام 1302 ما هو من جهة المحراب الجديد ونقش  
بداخل المحراب في الزليج الأسود هذه الأبيات، وعي من نظم الشريف الأديب سيدي  
الفاطمي السقلي رحمه الله.

فقبول أعمال الورى أحرى به  
واعمل بما قد نص في إعرابه  
أهل العلا وكذا على أصحابه  
هذا الضريح بما على أضرابه  
بحر الندى للوفد من طلابه  
إذ جئت باب الفضل من أبوبه  
حسن التعبد في منى محرابه

زر ذا الريح وصل في محرابه  
واذكر به مولاك واتل كتابه  
وبه فصل على النبي وآله  
واجعل وسيلتك التي يسمو علا  
ذاك التجاني أحمد قطب الهدى  
وتجاهه فاسأل تنل ما تبغي  
واجعل عكوفك ما حييت مؤرخا

ومن نظم صاحب هذه الأبيات رحمه الله هذه القصيدة:

وقصر من هواك وما تعاني  
سموا بسما المعارف والمعاني  
فما ناء عن المولى كداني  
هم أهل التحلي والتجلي والعيان

فؤادي مل لأرباب المعاني  
وحي أهيل ذلك الحي من قد  
وفازوا من إلههم بقرب  
هم أهل التحلي والتجلي

وكلهم من المختار نالوا  
بجاههم أنادي عند نادي—  
خصوصا في ضريح القطب أعني  
عريق الأصل نجل أبي علي  
هو البدر المنير لدى ضلال  
هو التحرير في الإتفاق فرد  
فكم أبدى بأثار وءاي  
وكم جاءت لحانتها وفود  
مناقبه بحور وابل مع  
لبابك قد أتى ذا العبد يرجو  
أيما قطب المعالي والعوالي  
تفضل بالحباء على محب  
بجرمة جدك المختار طه  
صلاة الله رب الخلق طرا  
لأحمدنا وآل ثم صحب  
على مر الدهور وما تنامت

وما شرف كتعمير سيات  
هم الله السميع لما عراني  
أبا العباس أحمداً التجاني  
حفيد المصطفى كهف الأماني  
هو المجلي لكل صدى واران  
منطقه يفصل للجمان  
معاني لا تبيد مدى الزمان  
فآب الكل مملوء الأواني  
نجوم لا يحيط بها جناني  
قضاء لبانة وفق الأماني  
ويافرد العاصر والأواني  
صقلي بموصول التدياني  
إمام الأنبياء ذوي التهاني  
وتسليم دواما بإيقان  
أولى العرفان أصحاب البيان  
فؤادي مل لأرباب المعاني

وعلى خارجه في الجبص هذه الأبيات منقوشة وهي من نظم الشريف البركة

سيدي أحمد السفيني الحسني رحمه الله.

بشرى لمن أم في الحراب بشراه  
أقام وجهته لله خالصة  
أحيا طريقة من أحيا الظلام ومن  
صلى عليه إله العرش منه له  
إن الصلاة على النبي موجبة  
عمر بها الوقت لا تبغي بها بدلا

إن كان محتسبا لله بشراه  
وكان في سره ما يرتضي الله  
تورمت في رضا الإله رجلاه  
والآل والصحب تنويها لعلياه  
لكل خير من الرحمن ترضاه  
تعطى من الله ما ترجو وتهواه

وله أيضا رحمه الله:

هذا ضريح أبي العباس أحمد من  
فاخضع له وتأدب دائما معه  
بيت النبوة بحر الجود مركزه  
هذا ابن فاطمة الزهراء من عظمت  
أعني التجاني تاج العارفين ومن  
هو اعتمادي فلا أبغي به بدلا  
عمت فضائله من فضل مولاه  
عسى يجود بفضل منه ترضاه  
من عظم الله شأنه وأرضاه  
عليه نعمة مولاه فأولاه  
بالختم أكرمه المولى وولاه  
وحبه خير ما يُلقى به الله

ولشيخنا العلامة النحرير سدي الحاج محمد فتحا قنون من قصيدة مثلها في الوزن

يا زائرا لحما ذا الشيخ مبتهلا  
بالله بالله لا تنفك قاصده  
نور الهداية من فاضت معارفه  
ساد الأنام سوى صحب النبي فلا  
إن النبي بسر الختم بشره  
أعني التجاني أبا العباس سيدنا  
حب الرسول الذي ما إن يفرق في  
خديمه في جنان الخلد مسكنه  
له مع الناس أطفاف تعمهم  
يوم القيامة يرقى الشيخ منبره  
بشراك بشراك نلت ما ترجّاه  
واضرع إليه ولازم رحب مشواه  
فالعارفون استقوا من بحر معناه  
تنكر مقاما به قد خصه الله  
صدق ولا تعترض فالله أعطاه  
خليفة المصطفى فالله أولاه  
يوم العروبة والإثنين مغناه  
مع والد وزوجة ومن تبناه  
ولطفه الخاص خصه به الله  
ويعلم الكل أن منه سقياه

وهي طويلة، وله هذه القصيدة لافض الله فاه، ومن كل ضر شفاه:

إن شئت أن تحظى بكل مؤمل  
وتجار من ضير الزمان وضيقه  
فعليك بالخير الهمام المنتقى  
ذلك التجاني حاز كل فضيلة  
تالله ما حاز امرؤ كمقامه  
وتفوز بالإسعاد والإيناس  
ومن المضرة والبلا والباس  
قطب الورى أعني أبا العباس  
بالختم ميزه إليه الناس  
وفضاله جلت عن المقياس

أوراده مروية عن أحمد  
من بجره الأقطاب طرا تسقى  
لا فرق بين قديمهم وحديثهم  
أصحابه مغفورة زلاتهم  
ومقامهم أعلى وأعظم مخفرا  
وأجور طاعة غريهم تكتب لهم  
خير الورى المختار يحضر موتمهم  
قد بشر الهادي النبي المصطفى  
فاعلق به لا تعد عن أعتابه  
واحطط رحالك كلها بفنائيه  
وإذا تصبك خصاصة فيه استغث  
واهتف به مستضعفا ومناديا  
أنقذ غريقا في بحار ذنوبه  
يا سيد السادات يا قطب الورى  
وأئل عبيدك نفحة تجلو الصدى  
أزكى سلام طيب عطر ندي  
يغشى ضريحك كلما هبت صبا  
ثم الصلاة على النبي وآله

خير الورى يقظان دون نعاس  
فهو الممد لهم بأطيب كاس  
صدق وأبلغ مقالة الوسواس  
سيان في ذا عامد والناسي  
من رتبة الأقطاب والأجراس  
أضعافها وهم بحال نعاس  
ووظيفة مع حضرة الأكياس  
بجميع ذا الشيخ الهمام الآسي  
تظفر بفضل لم يقس بقياس  
تنل المرام ولا ترى من باس  
مستصرخاً ينجيك من إفلاس  
إني بيا بك يا أبا العباس  
وأنله منكم عطفة يا عاسي  
عالج بفضل منك قلبي القاسي  
لا تتركنه عرضة الأنجاس  
يزرى شداه بعنبر وبأس  
بل يستمر على مدى الأنفاس  
وصحابه أهل التقى والباس

ثم يزيد في الزاوية ما هو من جهة السقاية مع الباب الجديد بتاريخ 1316

ومن المداح المرقومة في ذلك ما هو في خشب قنطرة الباب الخارجة منقوشة هذه الأبيات

الأربعة من قصيدة للولي الصالح سيدي العربي بن السائح رضي الله عنه:

قامت دعائمه بالله لله  
ياذن طه، إمام صفوة الله  
في روضة من جنان الأانس بالله

هذا المقام على تقى من الله  
تاج المعالي التحاني زان بهجته  
فارتع رعاك الله إن مررت به

واحضر به ذاكرا لله في أدب

وتمامها:

مع فتية أخلصوا لله قصدهم  
والحظ وساطة من لولاه ما اتضحت  
كلا ولا خلقت نفس تدين بما  
وقف بباب علاه واستزد مددا  
والشيخ همته قدم أمامك في  
واعلم بأنك إذ حللت حضرته  
ونزه الفكر منك أن تدنسه  
فحضرة القرب حقا لا يناسبها  
لذا أتتنا عن الأستاذ موعظة  
فشدد الزجر للأصحاب كلهم  
وقال من قبرت به رميمته  
وجاء أن حمى المولى محارمه  
نعوذ بالله من عصيان قدوتنا  
فسخطة الشيخ عمن قد ييؤء بما  
نعم رضاه عن الراضي إشارته  
والله أسأل لي عفوا ومغفرة  
والختم لي ولإخواني بأسرهم  
بجاه من ليس لي سوى شفاعته  
دامت عليه صلاة الله يصحبها  
 وآله الغر والأصحاب أجمعهم

واشكر مولاك واشهد منة الله

وطهروا سرهم مما سوى الله  
سبل الهدى لمريد حضرة الله  
جاءت به الرسل من أوامر الله  
في كل حين تزد قربا من الله  
كل الأمور تفز بعصمة الله  
من كل عائلة في ذمة الله  
في ذا المقام بما يليه عن الله  
إلا التجاني لما يقضي عن الله  
قرت به عين من أناب لله  
عن كل فعل ينافي حرمة الله  
فالنار مثواه غيرة من الله  
فاسرد حديثا صحيحا ليس بالواهي  
بما يجر إلى سخط من الله  
على مخالفة من سخطه الله  
فيما به قد أشار من رضى الله  
والوالدين مع الأحاب في الله  
بخير خاتمة فضلا من الله  
ذخرا أرَجِيه دائما لدى الله  
منه السلام دوام الملك لله  
وكل من ينتمي لجناب الله

وبدائرة الباب في الجبص قول الأديب الفقيه السيد علال بن شقرون رحمه الله

وفيه التاريخ.

وباب الرشد بينوع الصلاح  
أبو العباس ذو الشرف الصراح  
إمام الأولياء بحر السماح  
لتاج العارفين بلا جناح  
إلى القربات في روح وراح  
لها شرف يتيه على الملاح

مقام الخير مفتاح الفلاح  
مقام الخاتم المولى التجاني  
سليل المصطفى مولاي أحمد  
تأدب إن دخلت إليه واخضع  
فباب الخير مفتوح ينادي  
وقد برزت متوجة بعلم

ومن مديحه لجناب سيدنا رضي الله عنه قوله:

من حيث أزمعتها الترحال بالبال  
في حالة البعد لا يلوي على آل  
سرا وجهرا بأقوال وأفعال  
أهل النهى والسنا والمقصد العالي  
إلى حلول الحمى بغير ترحال  
قطب الكمال و شمس سبق والتالي  
من ليس ينعته تعداد أقوال  
في عز أمن وبمن كامل غالي  
سلاف أنس بكم بكل جريال  
ولا وني ذكركم والذكر أحلى لي

خلالي هيجتما شوقي وبلبالي  
إن تظعنا فاسير الروح بعدكما  
خلالي مهلا فما انتهى خلالكما  
يا جامعا الخير والأسرار إنكما  
هداكما سائق الإله موهبة  
ونلتما أملا أولاكماه قرا  
أبو الفيض أبو العباس بجننا  
وفرتما بجوار منه آونة  
للّه در زمان قد رشفت به  
فلا خلا الربع من معناكما أبدا

وله لما وردت القبة<sup>1</sup> التونسية لضريح سيدنا رضي الله عنه في التاريخ المذكور

يا ملك الختم يا كل الهنا  
عز شكلا وبهاء وسنا  
وعلى حسن محياه انثنى  
فهى ليلا ونهارا تقنتي  
عند مرآه لعادة سكنا

يا أبا العباس يا عين المني  
قد علا منك ضريح منتقى  
فعلى رونقه السر انتمى  
وغدت أنواره مشرقة  
لو بدت شمس الضحى في سيرها

<sup>1</sup> - هي الدربوز وهو السياج النحاس المحيط بالضريح.

أو سرى في شرف بدر الدجى  
ماله في الغرب شبه وكذا  
حبذا صنع بديع حبذا  
فرأى حسن سناه افتتنا  
ما رأى مثله من يخبرنا  
حبذا فعل أتاه الفطنا

وفي حدى الباب الحديد هذان البيتان المنقوشان في الزليج:

زوايا التجاني المعظم قدره  
فيعمرها من كان لله ذاكرا  
وبعدهما في الخدين الداخلين غلى الترتيب، من نظم شيخنا الأديب سيدي  
يأذن رسول الله خير البرية  
وصلى على الهادي بإخلاص نية

الحاج عبد الكريم بنيس:

هذي الزواهر قد حلت بسعدها  
ببقعة شرفت بالختم قدوتنا  
بمنا وذا العسجد الإبريز واتاها  
مولاي أحمد غوث شيخه طه

وبساريي الساقية منقوش في الزليج أيضا له:

رد المشرب الصافي الزلال مبادرا  
وشاهد رعاك الله طالع أسعد  
وأبشر بنيل الفتح والسعد والمنى  
يقول لسان الحال منه مترجما  
فهذي ينايع القبول تجلت  
بأفق بهيج باهر بملاحة  
سقاك التجاني في حماه براحة  
مقامي سما بالله فوق المجرة

وفي الدائرة اليمنى المرصعة في جدار السقاية بنقش مذهب في الزليج له أيضا:

نزه لحاظك في بديع جمالي  
واطلب من المولى الكريم لصانع  
واشفي غليلك من معين زلال  
ولواهب رحمى إلى

وفي الثانية من جهة اليسار قول البردة:

ومن تكن برسول الله نصرته  
من يعتصم بك يا خير الورى شرفا  
إن تلقه الأسد في آجامها تجم  
الله حافظه من كل منتقم

وبدائرة السقاية في الجبص هذه الأبيات وهي لبعض أدباء الوقت:

أجل المنى إبصار حسن بوراقي  
ووردت جلي من زلالي على الظما  
وإمعان فكر في معاني دقائق  
وحمد وشكر بعد هذا الخالقي

فشاهد جمالا كيف أشرق سره  
ورِدَ منهلا يجري من الكوثر الذي  
وكن حامدا رب البرية شاكرا  
فمن نال من ذا المنهل العذب غرفة  
ألم تره يجري بزاوية بها  
طريقة سبط المصطفى التاج أحمد  
رفيع عماد قد سمى البدر رفعة  
إليه فلذ تظفر بقصدك جملة  
وواظب على استعطاف نفتحته فمن  
وأرخ معناه الزمان كما غدا

فلم لا أضحي تجاه المشارق  
غدا شربه يشفي سعيد الخلائق  
لتبقى لك النعمى بقاء البوارق  
ينل كل إقبال وكشف الحقائق  
سلوك طريق الحق أعلى الطرائق  
إمام الهدى بدر التقى في الغواسق  
وقد بهرت أنواره كل طارق  
وتغد كتاج حل فوق المفارق  
تهب عليه كان أعلى السوابق  
يؤرخ تجديدي بهاء شوارق

ولصاحب هذه الأبيات الدالة علة ذكاء قريحته قصيدة في مدح سيدنا رضي

الله عنه يتشوق فيها للدخول في طريقته وهي هذه.

حب الحبة بالغرام عناني  
فتوقدت نيران شوقي في الحشا  
وشربت من راحة المحبة اكؤسا  
وأبيت إلا حبهم وحديثهم  
أصبحت أعصي اليوم في شرع  
لا ابتغي وأطيع إلا من يدي—  
عندي من الشوق العظيم مآثر  
فأطارت الركبان ذكر صبابتي  
وهمٌ وإن حسبوا الغرام لعلة  
هب أنهم أبدوإ إلي نصيحة  
كيف استماعي قولهم مع أنني  
يا عاذلي دع النصيحة إنني

وبذكرهم حادي الحمى عناني  
وغدوت لم أمسك هوى بعناني  
فربا للغرام وللخضوع دعاني  
فهم المني يا عاذلي دعاني  
قول الوشاة مغمضا أجفاني  
ر حديثهم لو غير ذلك جفاني  
مألت على إجمالها أحياني  
لي في إطارهم رفيع الشان  
نسبوا الحب إلى المقام الساني  
فكلامهم عن ذلك ما أقصاني  
يَنَعَتُ بسرد حديثهم أغصاني  
أصبحت عن تلك النصيحة عاني



من صارعين الشوق ليس بمنش  
إني مقيم في ربوع أحبتي  
وأكون عندهم متوج مفرق  
وأنال وردهم الزلال فإني  
فمتي أراي كارما من بحرهم  
ومتي أراي من نجوم سنائهم  
ومتي أطوق سمط جوهرة سمت  
ومتي أرى تاج الأحبة أحدا  
ومتي يجود بنفحة يغدو بها  
إني أنخت رحال شوقي في الحمى  
واسق المتيم عطف خالص  
إذ كل سر في حماك مخيم  
لم لا وأنت ابن الرسول حقيقة  
من حط رحلا في فناه أفاضل  
وأنا أنخت القلب في أبوابكم  
أرجو قبولا منكم أهل الحمى  
ما لي بغير نوال أحمد رغبة  
ويهابني أسد هصور في اللقا  
لم لا واحمد قطب هذا الكون قد  
وغدا سنيت مقامه متكفلا  
وأنا أفتدة بنور المصطفى  
وأثارها نشطا لحسن عبادة  
لله ما أبداه من سر وكم  
فاستمحت كل العوالم غرفة

فلأنت من نصح المتيم عاني  
حتى ترى لي في المراد يدان  
ويناولوني من رحيق تداني  
ظمي ومن حر الصبابة فاني  
أبكي على هذا بدمع فان  
فيحق لي إذ ذلك كل ثماني  
فأغيط من قد لامني ونهاني  
يسقي فؤادي من صفى لبان  
من قد رأني عاجلا لباني  
فأنل رضى يا أحمد التجاني  
حتى تره متوج التيجان  
فاسمح به يا نجبة الإنسان  
فالغير عن ذا القصد ما أنساني  
خضعت إليه رقاب كل زمان  
من بعد ما سيف العباد رماني  
حتى الجميع بسرهم يهواني  
إن جاد تلق الكون قد حياني  
وترى الجميع أجلني وحباني  
لاحت عظمائه بكل أوان  
بمراد ظمآن بغير تواني  
بمعارف فغدا لها شكران  
فلذا تصول كصولة السكران  
أحيا بعذب الورد كل جنان  
فأنالها فاحضر كل جنان

وأبان في طرق الرشاد طريقة  
هذا لعمرى أوضح الطرق التي  
فلهى خير واسطة بين الورى  
تاج النبوة من سما تاج السما  
من خص بالتصدير والتفضيل في  
أبغى دنوه والشفاعة في الذن  
فإذا ظفرت بذين فقت أهلة  
إن الحبيب إذا دنت نفحاته  
واجل حب عندي المختار من  
دامت صلاة الله تحملها الصبا  
والسادة الغر الفاضل وآله  
والصحب وراث المكارم والندى

تحمي الذمار بهمة وسنان  
عضت عليها سائر الأسنان  
والمصطفى المختار من عدنان  
إن رمت قرب جنابه أدناني  
يوم المعاد ومن إلهه داني  
ب فأحسن الأشياء عندي ذان  
ودنا إليّ من المنا شيان  
فنوى سواه وقربه سيان  
قد حاز كل علا وأعظم شان  
له ما تلا القرآن كل لسان  
من حبهم يأتي بكل أماني  
من قد أنالوا الكون كل أماني

وقد أجاب جماعة من أدباء الطريقة، صاحب هذه القصيدة الرقيقة، تحريضا له

على العزم في الأخذ، فمنهم نابغة زمانه وفريد أوانه، شيخنا العلامة الرئيس، سيدي الحاج  
عبد الكريم بنيس، رعاه الله. بقوله:

اركب جواد العزم خلف تواني  
وادخل حمى الختم ابن سالم الذي  
تل المنى والأمن والإقبال وال  
وأسف على زمن مضى لك دونه  
أحرز ضمانه خير من وطئ الثرى  
وانبذ مقالة لائم أو عاذل  
لولا السعادة هيأت لمن اهتدى  
لله در ذوي النجابة إذ سمت  
من يهده المولى فهو المهتدى

واربح فديتك نفحة المنان  
أمنت به فاس من الحدثان  
فتح المبين وغاية الإحسان  
واغنم بقية عمرك المتداني  
واشدد يدك بعروة الإتيان  
أو شامت وامنحه بالهجران  
سبل الرشاد لباء بالخران  
همم العلا بهم لأرفع شان  
حكم جرى في محكم القرآن

فلك الشا مولاي والحمد الذي  
سبقت عنايتك التي من نالها  
نلنا بها مجدا وغاية مطلب  
نلنا به عزا وأشرف نسبة  
نلنا بها وصلا بمن فتحت له  
ورأى بعينه النبي بيقظة  
ناجاه أن دع للشيوخ فأنت لي  
ولدى المحقق أنت حبي وارثي  
أذن النبي له فلقن ورده  
هذا وحقك ورد أشرف مرسل  
فلذا انجلت أنواره وتفتقت  
وأناك بالعلم اللدنة وكم له  
وكذا أحاديث الرسول وإن غدت  
وبكل مشكلة له الفتح الذي  
هو كعبة السر التي لمطافها  
سعد السعود لنا وشمس هداية  
غيث أتى بمعارف وعوارف  
ما أمه ذو نية في حاجة  
فسقى خليفته علي حرازم  
سماه طه الهاشمي كتابه  
فالزمه واعكف كل آونة على  
نزه لحاظك في مآثر سيد  
تلق البحار الزاخرات تلاطمت  
قامة على نهج الشريعة طرقه

لا ينتهي بتكرار الأزمان  
لم يخش قط غواية الشيطان  
وسلوك نهج واضح البرهان  
وفضيلة لم تدر بالحسبان  
وبه خزانة رحمة الرحمن  
وبها غدا عينا بكل أوان  
وأنا المري الشيخ ذو التبيان  
ياما أحيلى قولة العدنان  
وحباه ترتييا بحسن بيان  
لا ما تلفق للشيوخ يدان  
أسراره وأفاض بالعرفان  
في محكم القرآن من فرقان  
في غامض المستور بالكتمان  
لا تنثني من بعده المثاني  
همم الغداة سعت على الأعيان  
في غربنا والشرق بحر أمان  
ولطائف وطرائف الإحسان  
إلا هما كالصيّب الهتان  
فأتى لنا بجواهر التيجان  
فغدا بنسبته رفيع الشان  
لقط الفنون به برغم الشاني  
عظمت وفيها قوة كل جنان  
ولها العناية منبع الجريان  
يملي عن المختار بالإعلان

في عصره أولاه خير شفاعة  
قال النبي له مقال عناية  
وكذلك قيل له فهذا عطاؤنا  
وحوى جميع منال كل ولاية  
وعلى رقاب الأولياء علت له  
ومتى تعد مناقب الختم الذي  
أقر أحيي فما لنا من طاقة  
أيعد موج البحر وهو غطمم<sup>2</sup>  
فاعرف بحق عطية الإلهام أن  
فلك البشارة قد ذكرت بحيه  
ما خاب من أم الكرام بمدحه  
فارفض فديتك قول كل معاند  
ما ضر شمساً في الظهيرة شعشت  
فاصدق بورذك واتبعه وكن به  
وإذا اعتراك تردد في شرطه  
والحق سلطان وما لخلافه  
ها قد نصحتك والقريجة ساجلت  
فأنا المتيم في محبة أحمد  
لا أرتوي والفيض منه مسلسل  
حركت يا ابن الأكرمين حشاشتي  
فمتي أوفي مظهر المختار ما  
دامت عليه وآله وصحابه  
أزكى صلاة الله تعدل قدره

مولاه بل وحباه سر مثاني  
أنفق بلال فجاد بالفيضان  
فامنن لآخر آية القرآن  
ورقى لأرفع رتبة العرفان  
فضلا بكل زمان القدمان  
جلت عن الإدراك بالأذهان  
لا والذي تعنو له الثقلان  
أينال شأو النجم بالطيران  
هياك للأمداح بالأوزان  
وحوتك عطفة مؤئل اللهفان  
ومحبة من داخل الأكنان  
يرمي حصون الحسن بالبهتان  
عتيار أفق سماءها بدخان  
متمسكا واعضده بالسلطان  
فبيغية تزاح حجب الران  
أبدا سبيل صح في الوجدان  
واخو ارتجال سيم بالنقصان  
وأنا القطب فيه بالظمان  
لا أتوي عنه ولو لفلان  
ولقد تقاصر عن ثناه لساني  
لمقامه من شاهق الأركان  
والتابعين بمنهج الإحسان  
ثم السلام بألسن الأكوان

<sup>2</sup> - غطامط: كثير الماء كثير الانتظام إذا تلاطمت أمواجه.

ما غرد التاريخ في أرجائها  
وأجابه بعض الأدباء بقوله:

في غاية الإحسان والإتقان  
بشرى لمن مدح الكرام محبة  
فوزا وحاز كرامة وعناية  
فمن احتفى بحماية الختم الذي  
فهو الغياث فمن أتى لمقامه  
فادخل أخي في حزبه تبلغ به  
وتفوز عندهم بعز شامخ  
ودع الوشاة وقولهم واتبع طريق  
فطريقه محتومة مكتومة  
لله ما أحلى شمائل سيد  
فأجبه نور الهدى وأناله  
ووظيفة فإذا تكن لازمتها  
يكفيك من أسرارها وكمالها  
صلى عليه الله مع أصحابه  
وتلا مريدٌ ورد أحمد جهرة

لذ بالهمام العالم الرباني

نظم القوافي مدحة التجاني  
بشرى له من مادح حساني  
وولاية وسيادة وأماني  
منه استقى أهل النهى بأواني  
بمحبة يضحى رفيع الشأن  
كل المراد وغاية الرضوان  
وتنال حرزا مانعا بضمان  
ق الختم تحظى منه بالعرفان  
محفوظة برعاية الرحمن  
جلت فضائله عن التبيان  
ورداً وسرا واضح البرهان  
ظهرت لك الأسرار بالإعلان  
تشريفا في سردها بمكان  
مادام حور خالد يجنان  
في غاية الإحسان والإتقان

وأجابه الفقيه الأديب السيد علال بن شقرون رحمه الله بقوله:

فاعلق بها عزمها بغير تواني  
وكرامته إدراكها للتواني  
لك البشارة يا أخوا الإخوان  
بضياتها وجه الرضى ببيان  
حط الرجال تفز بكثر أماني  
محتومة بضمانة العمدنان

تلك العناية قد أتتك ركاها  
فالختم شمس طرقه مكتومة  
والحب منه فإن بدت أعلامه  
والقلب فيه فإسرة يدري الفتى  
فإذا تكن ذاك اللبيب فعنده  
إن كنت ذا حب أتتك ولاية

وإذا ظفرت بورده ورشفته  
وسبحت في فضل الرضى والفضل من  
وعلمت أن الله جل كماله  
وأنا له ختم الولاية ليس ذا  
وكذا مقام الختم خص به لذا  
وأحبه نور الهداية جده  
صلى عليه الله ما لاحت شما  
والآل والأصحاب أعم الهدى  
وأجبتة بقولي غفر الله لي:

داعي السعادة والفلاح دعاني  
لا تحسبا أني الغرور لديكما  
مالي وقولكما إذا ما نلت ما  
ما ذقتما ما ذقت من كأس الهوى  
فإن خلعت عذار نفسي في الهوى  
سكر الصباة فيه مع سكر الصبا  
قد كنت قبلكما ألوم ذوي الهوى  
الله أكبر قد تبين لي الهدى  
شيخي الذي كل المشايخ قد رووا  
شيخي الذي من استمد ذوو الهدى  
شيخي الذي كل الأكابر أذعننت  
شيخي الذي كل الضراغم قد  
شيخي الذي نسبت له بين الورى  
شيخي الذي لم يححو رتبته امرؤ  
شيخي الذي لم يدر ما قد ناله

زفت إليك طرائف الإحسان  
دون اقتحام تقشف وتعان  
من فضله أرضى حمى التجاني  
لسواه دون الصحب من أعيان  
جلت مكانته بكل زمان  
حبا ترى مصداقه العينان  
ئله وأشرق نوره وغشاني  
فبحقهم جاه الهدى أدناني

فإليكما يا عذليّ دعاني  
باللوم مثل غرورٍ حلف تواني  
نلتماه على ممر زمان  
إن الهوى قد طاب فيه هواني  
فغدا لعقلي في النهى سكران  
إن الملام إذن من الهذيان  
والآن لا أرضى بمن يلحاني  
بعد الضلال بصحبة التجاني  
من بجره من عالم الروحاني  
أسرارهم في سائر الأزمان  
لعلاه من جن ومن إنسان  
لجلاله ومقامه الصمداني  
كل الفضائل دون ما نقصان  
دنيا وفي الأخرى رفيع الشأن  
إلا نبي الله من عرفان

شيخى الذى حقا على أهل العلا  
شيخى الذى هو خاتم للأوليا  
شيخى الذى لم يحتلف فى فضله  
قل للكابر فى فضائله وانشد  
واترك مقال العاذلين ونهجهم  
إن رمت ويحك فى السلوك سلامة  
ودع الأراذل يلعبون وقل لهم  
ولئن غدا يوما كفرزناً بيدق  
واعلم بأن الشيخ آيته بدت  
وعليك إن رمت النجاة بورده  
فاسلك محجته تنل ما شئته  
فالمرء إن ظهرت له سبل الهدى  
وإذا اعتراك الشك فيما قتله  
ودعن طلاب المكرمات لأهلها  
فالمرء لا يرضى لنفس بالردى  
هذا مقالي والنصيحة دأبها  
وعلى الرسول القائل الدين النصيـ  
وعلى جميع الآل أصحاب العلا

فى الأولياء علت له القدمات  
حقا ولم يدرك علاه ثان  
فى الخلق بين ذوي الكمال اثنان  
لا تعترض تنجو من الخسران  
واسلك طريق الحق بالإيقان  
وتنال فى الدارين كل أمان  
إن البيادق ليس مالفَرزان  
فالحكم للأصل الرفيع الشأن  
وبما أقر محبه والشاني  
فهو الطريق لنيل كل أمانى  
من عاجل أو آجل بضمان  
ونوى المقام فإنه متواني  
فاختر لنفسك راحة الأبدان  
وادرج فهذا عش غير الوانى  
من بعد درك الحق بالبرهان  
عند النفوس ثقيلة الأوزان  
حجة خير تسليم مدا الأزمان  
والصحب والأتباع كل أوان

وفى سنة 1322 رصع بالتزليج والتزويق العجب الصنع وجه الجدار المقابل

لضريح سيدنا رضى الله عنه ما سيتلى عليك فمن ذلك قول شيخنا العلامة الرئيس سيدي

الحاج عبد الكريم بنيس حفظه الله وقد ضمنه التاريخ:

فى أفق مرءاي البهيج التاج  
بجر المعارف واضح المنهاج  
يغشاه ساطع نوره الوهاج

شاهد رعاك الله طالع أسعد  
فى روضة ابن سالم الرضى  
البرزخ المكتوم أحمد من

أقبل بوجهك نحوه متأديبا  
وإذا ظفرت بورده فابشر فقد  
فاعكف على أعتابه متعلقا  
أو ما ترى التاريخ قال مشافها  
وقال بعض الشرفاء أيضا:

توجه للضريح بقلب مضى  
وسل مولاك واطلب ما تريد  
بذلك الغوث والختم المسمى  
إمام الأوياء ضياء فجر  
وسبط المصطفى خير البرايا  
عليه وآله أزكى صلاة

وبعده منقوش على لسان صانع ذلك:

وقفت ببابك يا ذا الغنى  
وحرمة سبطيه والختم ذا  
ويستودع الحسن المتممي

تنل المني من غيشه الشجاج  
ظفرت يميناك منه بالمعراج  
بجمي الضعيف وغاية المحتاج  
سر التجاني دائم الأمواج

تفرز بالفيض من بحر المعاني  
من الخيرات في نيل الأماني  
وباب الله سيدنا التجاني  
وتاج الأولياء بغير ثاني  
ونجل الأصفياء ذوي التهاني  
تدوم مع السلام مدا الزمان

ولذت بجرمة خير الأنام  
أرجو حضورهم في الختام  
إليهم شهادته في التمام  
وقد كنت استعملت أبياتا لترسم هناك لكنها لم ترسم وهي هذه على لسان

هذا الجدار المقابل للضريح الشريف:

قف هاهنا وتأمل صنعة الباري  
واستقبلنّ ضريحا لا نظير له  
فالسر لا للباني بل لساكنها  
هذا مقام به العليا قد ابتهجت  
إن الصلاة به مقبولة وكذا  
فإنه جنة للناظرين بلا

وانظر إلى بهجتي ونور أسراري  
قد استنارت به جميع الأقطار  
من فاته أهلها ينظر للآثار  
من حله لم يخف من شر جبار  
فيه الدعا مستجاب دون إنكار  
شك وللداخلين جنة النار



ومما هو مرسوم في وجه ذلك الجدار قول صاحبنا الأديب الأريب، الفقيه

الأديب اللبيب أبي بكر سيدي محمد الغالي السننيسي المكناسي حفظه الله وهو:

هذا المزار فخذ للقلب مثواه  
وابسط يمينك والأخرى قبالة من  
ذاك التجاني أبو العباس سيدنا  
ختم الولاية سر الحق مظهره  
كذا الصلاة عليه بالقبول سمت  
رد ورده وتضمخ من عواطره

وابشر بنيلك ما ترجو وتهواه  
مقامه المختار مأواه  
ملاذنا أحمد بشرى بلقياه  
بحر المعارف بدء الخلق رؤياه  
فالله أكرمه حقا وأرضاه  
واملاً بفاتحة وقتا ليرضاه

ومن نظم صاحب هذه الأبيات في مدح سيدنا رضي الله عنه هذا التوشيح

اللطيف الذي اشتمل على الأذكار اللازمة في هذه الطريقة الحمديّة ذات القدر المنيف مع  
ذكر بعض الآداب النفسانية التي بها المرید ينال المقامات العرفانية وهو.

هل لداء النفس مع ران القلوب  
هل لها من ماهر ذا نظر  
ليت شعري أي شيء ينجلي  
قد أبت إلا نفورا دائما  
يا ترى عن غيها راجعة  
قلت لما استحكمت علتها  
ليس المرء وإن طالت به  
غير طرح لعناها جملة  
واقصاص الروح منها عاجلا  
وانتساخ لظلام بسني  
قال حالي ذا دواء نافع  
أين آسى وحكيم يده  
يقلب الأعيان حيناً فتري

من طبيب كاشف غم الكروب  
بدواه أضرمت نار الحروب  
به ما قد شأنها من درن  
وركونا بدواعي البدن  
لرشاد بين أهل الزمان  
وهي من نهج نجاح في الهروب  
علة منها تجي كل الخطوب  
والسلاح عن رداها النخس  
وابتذال للضحى من عبس  
نور روح قد بدا كالقبس  
من ردى النفس ومكر ولغوب  
أحرزت من حسن هذي الضروب  
لنحاس النفس لونا للنضار

تصحب الأقوام منه همة  
يسلك القرب من طرق الهدى  
قلت شيخي وإمامي سيدي  
من غدا نور عيون وضيا  
وارث سر مقام نبوي  
ذا أبو العباس شيخي أحمد  
خصه الله تعالى كرما  
يرتوي من عذب بحر المصطفى  
لم تواجه همة منه فتى  
فصناع منه كلتا يديه  
كم له في الفتح من ناس وفوا  
صمتوا صونا لسر ناهم  
صاح هذا ورده العذب فلذ  
والزم الإخلاص واحفظ شرطه  
إن الاستغفار كنس للحشا  
فلذا التهليل بالبيت ثوي  
سيما إن أدب الذكر غدا  
إن للورد لسرا ساريا  
واملأن منه إذا ما ظفرت  
ولما وظف شيخي فاعتقد  
والزمها واحضرن زاوية  
وارع آدابا وشرطا لازماً  
إن تشا تتلو عيشا دائماً  
واصحب القصد بذكر سرمداً

قد علت فوق سماه في اعتبار  
بمريد وله منه انتصار  
عمدتي من تمتلي منه القلوب  
لفؤادي وغدا ورد الجيوب  
أحمدي جل قدرا وعلا  
لم يزل يمنح فضلا وعلا  
بمزايا وعطايا وحُلا  
وكذا يسبح في بحر الغيوب  
غادرت فيه توان وعيوب  
بمريده إذا ما صدقوا  
لذوي الإحسان شوقا سبقوا  
وبفضل الشيخ فضلا نطقوا  
به إن رمت نجاحاً بدؤوب  
وتنشق منه سرا ذا هبوب  
وصلاة بعده غسل فشا  
وبه السر على القلب مشا  
ديدنا قوتا لقلب وعشا  
فانتشق منه شملاً أو جنوب  
به يمناك إناءً أو ذنوب  
أنه توظيف خير الرسل  
بمضور وبحسن العمل  
تحظ فيها أبداً بالأمل  
أو تشا من بعد صبح وغروب  
إنما القصد كبدر من حبوب

وليكن منك على الفاتح ما  
إنها للوصل حبل لم تنزل  
قد حبا الهادي بها الشيخ ومن  
وأعن بالمفروض جمعا أبدا  
وعمولاك فاعلق أينما  
ولتواجه جهة الشيخ وقل  
إنني بالباب أرجو كرما  
بعلا عليك يدنو أملني  
واهجر النوم بليل كلما  
مفردا أو مع رجال قد جفت  
ذي طريق الشيخ ما إن برحت  
أخذت في سيرها قرب المدى  
كيف لا والمصطفى مرشدها  
صل يا رب على خير الورى  
أحمد نور الوجود المرتضى  
وعلى أصحابه الغر كذا  
وعلى الشيخ التجاني أحمد  
وتدارك بلطيف اللطف من  
طالما اقترفت منه يد  
قائلا يا سيدي يا أملني

عشت إقبال يكثر عدد  
تكسب الذاكر فيضا ومدد  
جد في طرق الهدى قطعاً وجد  
وانبذن أخبار فذ وشعوب  
كنت قلبا باكيا حوب ذنوب  
يا تجانيا غدا باب الرسول  
عطفة فأذن لعبد بالدخول  
وأنال القرب منكم والوصول  
طال واعمل ما ترى حين تؤول  
منهم النوم عيون وجنوب  
بسماها أنجم الهدى تنير  
بمريدها فيا نعم المسير  
وهو أقصى مقصد وهو البشير  
من بقلبي حبه العذب مشروب  
لخلاص الخلق من هول ينوب  
من تلاهم في فعال وحروب  
فارض وامنح صحبه كشف  
كاد شوقا قلبه منه يذوب  
للدنوب زاعما منها يتوب  
من لداء النفس مع ران القلوب

وفي أوائل سنة 1324 زيد في الزاوية المباركة المزاراة التي بين البابين

ورسم حولها من خرج من الأمداح قول شيخنا الأديب سيدي الحاج عبد الكريم بنيس  
حفظه الله.

بحر المكارم شامخ الإجلال

هذا مزار الخاتم المفضل

زر قبره متأدبا واسأل به  
فالله يقبل من أتى لحبيبه  
فعليهم أزكى التحية دائما  
وبديع صنعي منشد ومؤرخ  
مولاك نيل المتغى في الحال  
متوسلا مستشفعا بالآل  
في الحال والماضي والاستقبال  
هذا مزار راصد الآمال  
وقول بعض الأدباء على لسانها وهو منقوش من أسفل المزار.

كمال السر من سر الكمال  
وبي فضل وفخر يا حبيبي  
فحصل ورده تظفر بكثر  
ومتّع ناظريك بحسن صنعي  
وقول الآخر وهو من أعلا.

كن خاضعا متأدبا متضرعا  
واطلب حوائجك المهمة كلها  
ومن داخل الزاوية منقوش على باب هذه المزارة قولي غفر الله لي.

يا طالب الفوز أقبل  
فإذا المقام لختم  
ما خاب من قد أتاه  
لذلك تاريخ صنعي  
اقصد لكل مراد  
إن رمت نيل الأمان  
ينجو به كل عاني  
على ممر الزمان  
يقول في كل آن  
درب الأمان التجاني

ولا زالت لزاوية المباركة أمرها قائم بالله مصداقا لما أخبر به سيدنا رضي الله

عنه إلى الآن ولا زال الناس يدخلون في طريقته أفواجا أفواجا.

وليس يصح في الأذهان شيء  
إذا احتاج النهار إلى دليل

<sup>3</sup> - وقع في نقش هذين البيتين تحريف وزيادة حتى سقط وزنهما بسبب ذلك. انتهى المؤلف رعاه الله